Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أجزنى إذا أنشدت شعراً فإنما يشعرى أتاك المادحون مرددا
ودع كل صوت غير صوتى فإننى أنا الطائر المحكى والآخر الصدى !
وما الدهر إلا من رواة قصائدى إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشداً
فسار به من لايسير مشمراً وغنى به من لايغنى مغرداً

وعلة ذلك الارتباط هى اعتماد طبيعة الشعر على موسيقى الألفاظ ، واعتماد فن الغناء على الألحان ، فتجد موسيقى الغناء من العون فى الكلام الموزون المقفى مالا تجد فى الكلام المنثور الذى يتطلب إنشاده جهداً مضاعفا فى تطويع الكلام للموسيقى والألحان . ولذلك ذكر أبوهلال(١) مما يفضل به الشعر النثر « أن الألحان » التى هى أهنأ اللذات – إذا سمعها ذوو القرائح الصافية ، والأنفس اللطيفة ، لاتتهيأ صنعتها إلا على كل منظوم من الشعر ، فهو لها بمنزلة المادة القابلة لصورها الشريفة . واستثنى أبوهلال من ذلك ضرباً من الألحان الفارسية يصاغ على كلام غير منظوم نظم الشعر ، تمطط فيه الألفاظ ، فالألحان منظومة ، والألفاظ منثورة.

ولانرى ضرورة للتعرض فى هذا المجال للحديث عن التركيبات وضروب الأوزان التى يصوغ الشعراء كلامهم عليها ، فقد تكفل بتفصيل تلك الأوزان وبحورها وضروبها وما يعرض لها من العلل والزحافات علم من العلوم الأدبية هو « علم العروض » وعلم آخر يبحث فى نظام القوافى ومحاسنها وعيوبها يسمى « علم القوافى » ومن تلك الأوزان ماثبت استعمال العرب له ، ومنها ماشك فى ثبوته ، ومنها مالم يثبت استعمالهم له ، وإنما وضعه المحدثون قياساً له على ما وضعته العرب « وإنما استعمل العرب من جميع ذلك ماخف وتناسب . وليس يوجد أصلا فى ضروب التركيبات والوضع الذى للحركات والسكنات والأجزاء المؤتلفة من ذلك أفضل مما وضعته العرب من الأوزان .

ولا عبرة باستحسان المأثور مما نظمته العرب كله ، فإن فى بعضه من الزحافات والعلل ما تنفر منه الآذان ، وما تنكره الأذواق ، لما يؤدى إليه من فساد الوزن واختلال الموسيقية المطلوبة فى نظم الشعر . وجملة مايجب أن يعتمد فى اعتبار مجارى النظم من جهة مايزاحف أو يعل من أسبابه وأوتاده – كما يقول حازم – هو أن يجعل قانون

---

(١) انظر كتاب (الصناعتين) ١٣٨ .